ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Importance of Using the Educational Values of the Prophet's Thought in the Curricula of Iraqi Universities

Prof.Dr. Anmar Abdul Jabbar Jassim[1]
Assist.Prof.Dr. Dirgham Sami Abdul Amir[2]
Lect.Dr.Taha Bonyan Sultan[3]

1- / University of Qadisiyah / Faculty of Archeology
2- University of Qadisiyah / College of Education
3- Tikrit University / Faculty of Education for Humanities

Dherkam999@gmail.com
anmar19710214@yahoo.com
gmail.com drtaha763@

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Mar. 2019
Accepted 27 Mar 2019
Available online 6 Dec 2019
Email: adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Islamic values come from the Koran and the purified Sunnah and are not fictional, but practical and these values can be achieved through human effort in the light of the correct Islamic concepts and the possibility of instilling them in every environment regardless of the prevailing type of life. Allah has singled out the Prophet Muhammad. He distinguishes him from all the other human beings, apostles, awliya, and righteous. His teachings are characterized by infallibility. Sunnah is a source of wisdom, home of science, school of knowledge and education, reference of governance and arbitration needed by the nation. There must be reconsideration of moral education and the need to formulate curricula based on priorities based on moral values, and objectives that should be achieved by this curriculum, including:

-Providing students with desirable personal traits and habits, such as honesty and cooperation.

-Ensure that the values related to society and to the nation, its history and its sanctities are linked.

-Establishing values such as respect for human rights and rejecting the idea of occupation, cooperation, dialogue and tolerance.

Therefore, the researchers studied this great personality in different axes, namely:They reached a set of recommendations at the end of the research

.© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.23

(أهمية توظيف القيم التربوية لفكر الرسول ﷺ في المناهج الدراسية للجامعات العراقية)

أ.د. أنمار عبد الجبار جاسم/ جامعة القادسية / كلية الآثار
أ.م.د. ضرغام سامي عبد الامير/ جامعة القادسية / كلية التربية
م.د. طه بنيان سلطان/ جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

إن القيم الإسلامية مصدرها القران الكريم والسنة المطهرة وهي ليست خيالية، وإنما هي قيم تطبيقية عملية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة وإمكانية غرسها في كل

بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، لقد خص الله النبي محمدﷺ بما يميزه عن غيره من سائر البشر والرسل والأولياء والصالحين. ومن خصائصه ومميزاته ﷺ العصمة وجعله ينبوع الحكمة وموطن العلم ومدرسة المعرفة والتربية ومرجع الحكم والاحتكام الذي تحتاجه الأمة، ولا بد من إعادة الاعتبار للتربية الأخلاقية وضرورة صياغة المناهج الدراسية بشكل ترتكز أولوياتها على القيم الأخلاقية، والأهداف التي ينبغي أن يحققها هذا المنهاج ومنها:

– اكساب التلاميذ سمات وعادات شخصية مرغوب فيها، كالأمانة والتعاون.

–الحرص على الارتباط بالقيم المتصلة بالمجتمع وبالوطن وتاريخه ومقدساته.

–ترسيخ القيم كاحترام حقوق الانسان ورفض فكرة الاحتلال والتعاون والحوار والتسامح.

ولذلك عمد الباحثون إلى دراسة هذه الشخصية العظيمة بمحاور مختلفة تتلخص في:

وتوصلا الى مجموعة من التوصيات الواردة في نهاية البحث.

.

المحور الاول :القيم الاسلامية وخصائصها

المقدمة :

لم يكن الإسلام مثل غيره من الأديان الأخرى– مع احترامنا الشديد لها– ليؤطر تعاليمه بحدود علاقة الإنسان بربه، إنما وسع من تلك الدائرة لتمتد إلى ميدان علاقة الإنسان بغيره. بما ان تشابك العلاقات الإنسانية، وتعقدها بحاجة إلى تنظيم لئلا تتحكم المصلحة الشخصية بها مما يقود إلى التضارب، فقد أقام الإسلام الدولة الإسلامية، ودعى معتنقيه إليها وذلك لضمان حماية مصالح المسلمين وتنظيمها.

لقد حدد رسول الله ﷺالغاية الأولى من بعثته، والمنهاج المبين في دعوته بقوله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبهاﷺ جهداً كبيراً في مد إشعاعها وجمع الناس حولها، لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم وأنارة آفاق الكمال إمام أعينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة.(١٨)

فمن أهداف الإسلام الأساسية ان يربى الإنسان على الأخلاق الكريمة ويبعده عن الرذائل وسوء الخلق وذلك لان كمال الإيمان عند الإنسان المسلم بحسن الخلق فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ انه قال: (إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً).

ونحن حين نستقرأ الفكر التربوي الإسلامي إزاء نظرته إلى القيم، نجد انه ينظر إليها نظرة تكاملية، إذ يأخذ بالقيم المثالية المستخلصة من الشريعة الإسلامية السمحاء مثل القيم المتعلقة بالتوحيد والتقوى والعمران والسعي لكسب الرزق والحرية والإحسان والكرم والأمانة والحلم والصدق.فضلاً عن أخذه بالقيم المادية المرتبطة بواقع الحياة المتسقة مع تراثنا الاجتماعي وهي تلك القيم التي تنظم علاقة الفرد مع نفسه وذلك من قبيل قيم الطهارة والنظافة والمسؤولية الجسمية وإشباع الدوافع الأولية والدوافع العقلية من تعلم

ونظر وتأمل وتلك التي تنظم علاقة الفرد مع غيره من قبيل قيم الأخوة والألفة والتعارف والتضحية وتحمل المسؤولية والولاء للجماعة والانتماء إليها.

ولقد حدد "لطفي بركات" مجموعة من الخصائص المميزة للفكر التربوي الإسلامي وذلك على النحو الآتي:

١. العمق.

٢. التأمل الواعي.

٣. العمومية والشمول.

٤. الواقعية والمثالية.

٥. التسامح والحرية.

٦. التاثير الاجتماعي.

٧. التطابق بين النظرية والتطبيق.

٨. أحداث التوافق بين الفرد والجماعة.

٩. توفير الصحة النفسية والثقافية.

١٠. تشكيل المباديء والانظمة.

١١. انه ذو طبيعة توجيهية وليست تفصيلية.

١٢. انه ذو طبيعة مستمرة ومتطورة.

١٣. انه تعبير عن الواقع الاجتماعي. (٢١)

وهكذا تعمل التربية الإسلامية على أن يستخدم الإنسان قدراته واستعداداته كلها استخداماً متكاملاً يعني ان (يحدث توازناً بين مادياته ومعنوياته)، إذ ان هدفها الإنسان بكيانه متكاملاً وبطاقاته وقدراته كلها وهي بذلك تعني بالجانب العقلي والروحي والجسمي والخلقي والاجتماعي والجمالي.

ويؤكد "عبد المجيد"إن النظرة الإسلامية للقيم تتصف بالكمال، لأنها تنبع من المذهبية الكاملة، لأن مصدرها هو الله عز وجل الذي يعلم خبايا الإنسان والكون وسننه، التي في إطارها يتحرك الإنسان ويمارس وظيفته في الحياة: (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك: ١٤). (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)(غافر: ١٩).

فالإسلام الذي حرر الإنسان من عبودية نفسه، ومن الغرور، أمده بالتصور الصحيح، وحدد له الضوابط التي ينبغي أن يقف عندها، إذا هو أراد أن يحترم عقله ونفسه، التي إذا تجاوزها لطيش أو غرور، وقع لا محالة في تناقضات صارخة، وحكم على نفسه بالتيه والدوران في دوامة محرقة.

وعلى ذلك فالإسلام ينظر للمجتمع وحركته وأهدافه نظرة شمولية متوازنة ومتكاملة ليصل إلى تحقيق أهدافه الأخلاقية والإنسانية فهو لا يميز قيماً على أخرى، إذ أنها تنظم وتنسق في ظل توازن وتعادل بين هذه القيم جميعها سواءاً كانت روحية أم مادية أم سياسية أم اجتماعية لتحقيق النمو المتكامل في الشخصية الإسلامية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.(١٨)

مفهوم القيم الإسلامية

لقد وردت كلمة (قيمة) و(قيم) في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)(البينة: ٥).

وقوله تعالى: (فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)(البينة: ٣).

وقوله تعالى: (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّم)(التوبة: ٣٦).

وقوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا* قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً)(الكهف: ١-٢).

وقوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ)(الروم: ٤٣).

ومن خلال ملاحظتنا للآيات السابقة نجد أن جميعها جاءت بمعنى الاستقامة والاستواء والعدل والإحسان والحق، وقد أرتبطت في جميع الآيات بالدين.

وفضلاً عن محاولات علماء المسلمين القدماء في توضيح معنى القيم وتقسيماتها، هناك محاولات عصرية متعددة قام بها بعض الباحثين التربويين المسلمين لتحديد مفهوم القيم الإسلامية وتعريفها منها:

١. عرفها الرفاعي ١٩٨٠ بأنها(مجموعة من المباديء والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي والتي يؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه في ضوئها وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله والكون).

٢. **عرفها قمحية ١٩٨٤ بأنها**(مجموعة الاخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإنسانية وتجعلها متكاملة، قادرة على التفاعل مع أفراد المجتمع، والعمل من أجل النفس والاسرة والعقيدة).

٣. **عرفها فرحان ومرعي ١٩٨٨ بأنها**(موجهات ودوافع للسلوك، لها جانب معرفي وسلوكي، وهي آلهية المصدر وتهدف إلى أرضاء الله دائماً).

٤. **عرفها الدرابسة ٢٠٠١ بأنها**(مجموعة من المعايير والغايات النابعة عن العقيدة الإسلامية، التي توجه سلوك الفرد والمجتمع، تهدف إلى إرضاء الله تعالى، للحكم على الأفكار والأشخاص والأنماط السلوكية والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقبحها والرغبة والالتزام بها لما لها من القوة والتأثير عليهم).(١٧)

خصائص القيم الإسلامية:

١. الهية المصدر (ربانية)

فقد اتخذت هذه القيم منطلقها من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلك اجتهاد العلماء والفقهاء باختلاف مدارسهم وعصورهم معتمدين على هذين المنطلقين. اذ يعد القران الكريم والسنة المطهرة الأساسيين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية، اما المصادر الاخرى كالاجماع والقياس فيجب

أن تكون مستندة على المصدرين الرئيسيين ولا تناقضهما، وتاتي القيم الإسلامية في صورة امر بالفعل او امر بالترك، وهي تحدد توجهات الإنسان في حياته حيال الاشياء والمواقف تاركة له مساحة من الاختيار.(١٦)

إنّ القيم تمثل . في نظر الإسلام . ظاهرة كونية لا يمكن نفيها. فنفي القيم لا يتم إلا باسم قيم أخرى. لقد أراد **نيتشه** (Nietzsche) مثلا أن يحطم قائمة القيم القديمة ولكنه وضع قائمة بديلة، فالقيم تستمد حقيقتها من كونيتها هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ الإنسان ينزع إلى عدّ القيم قيماً كونية، فالإنسان لا يلتزم بقيم يؤمن بأنها ستتغير، أو أنها قيم بالنسبة لهذا الفرد دون الآخر، فكونية الإنسان من حيث هو خليفة الله في الأرض. (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْض خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِك الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٣٠). تلازمها كونية القيم.(٧)

٢. التوازن والوسطية

تقوم القيم الإسلامية على ان يستخدم الإنسان قدراته واستعداداته كلها استخداماً متكاملاً ومتوازناً بين مادياته ومعنوياته إذ ان القيم الإسلامية لا تقوم على تنمية جانب على حساب جانب آخر في الفرد المسلم بل تقوم على نظرة متكاملة للطبيعة الإنسانية وعن سلامة الفهم الموضوعي والعميق الصادق لخصائص الإنسان والمجتمع والثقافة والمعرفة البشرية.

إذ دعا الإسلام الإنسان المسلم بان يحدث توازناً بين مطالب المادة والروح وبين مطالب الفرد والمجتمع اذ قال سبحانه وتعالى: (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْط فَتَقْعُد مَلُوما مَحْسُورا) (الاسراء: ٢٩).كما دعت القيم الإسلامية الى احداث توازن ما بين مطالب الحياة الدنيا والاخرة، اذ قال الإمام علي عليه السلام: (اعمل لدنياك كانك تعيش ابداً واعمل لاخرتك كانك تموت غداً).وبذلك يطالب الإسلام الإنسان المسلم بان لا يطغى عنده جانب على الجانب الاخر قال سبحانه وتعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)(القصص: ٧٧).

ومن خلال ذلك نلاحظ ان وسطية القيم الإسلامية وسطية انتقائية لا تلفيقية، فقد عمد الإسلام الى القيم الجيدة عند العربي فابقاها وضبطها، واضاف اليها وزود الإنسان بقيم ليعيش عالمه المادي والمعنوي في توازن دقيق، وزوده بقيم تهتم بالفرد، كما تهتم بالجماعة، كما وازن بين الدنيا والاخرة، والقوة والرحمة والبخل والكرم... الخ، وبهذا كانت هذه القيم معبرة تعبيراً صحيحاً من الفطرة البشرية والطبيعة الإنسانية في واقعية كاملة. (١٥)

٣. الشمول والعمومية

القيم الإسلامية قيم شاملة لمناحي الحياة جميعها، فهي لا تهتم بجانب على حساب الجانب الآخر إذ يقول (صلى الله عليه وآله): (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك). فالقيم الإسلامية قيم شاملة وصالحة لكل زمان ومكان وإنسان، ومستمدة هذه الشمولية والصلاحية من شمولية الدين الإسلامي ومبادئه.

٤. الايجابية

الإيجابية تعني الدعوة إلى فعل الخير والنهي عن فعل المنكر، فالدين الإسلامي دين خير يؤدي بمعتنقيه إلى سعادة الدنيا والآخرة، وهو نعمة من نعم الرب على الإنسانية اذ قال سبحانه وتعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة: ٣).

ولقد أكد الدين الإسلامي ضرورة اتصاف الإنسان المسلم بقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنها من أقوى الوسائل في حماية الأخلاق الفردية والاجتماعية وهي من أهم مظاهر الأخوة والتكافل الاجتماعي بين الناس إذ يقول سبحانه وتعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران: ١١٠).
وهناك آيات قرآنية كثيرة تدعوا الى ضرورة واهمية تمسك الإنسان بفعل الخير كما في قوله تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)(البقرة: ١٤٨).

٥. الإنسانية

تعنى القيم الإسلامية بتكريم الإنسان وتحقيق إنسانيته، إذ أكد الدين الإسلامي إن الإنسان هو أرقى وأكرم مخلوق في هذه الدنيا، لان كل الموجودات سخرت له وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الإسراء: ٧٠).
ولقد حققت القيم الإسلامية المساواة بين كافة الناس، اذ لا فرق بين غني ولا فقير ولا ضعيف او قوي ولا عربي او اعجمي الا بالتقوى. وبذلك حقق الإسلام عالميته من خلال الدعوة الى اسلمة بني البشر كافة تحت مظلة إنسانية واحدة اذ يقول سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد ﷺ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(سبأ: ٢٨).(١١)

٦. **الثبات** :تقسم القيم الإسلامية بانها قيم ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان والإنسان ولا تتبع لمزاج الشخص وذلك لانها قيم ربانية، فالله خالق الإنسان وهو العالم بما يصلح للإنسان في كل زمان ومكان، فقيم مثل الحق والعدل والصدق والايثار قيم ثابتة عند المسلم لا تتغير في حياته من بيئة لاخرى ومن وقت لاخر وهذا ماهو معهود عند بعض المجتمعات والتي ترتبط عندهم القيم بقدر ما تحققه من نفع وفائدة، لذا فهي تتغير حسب الظروف.

أما في العالم الإسلامي فالشعوب الإسلامية تستوعب القيم الأخلاقية على أنها بعد من أبعاد الايمان. فالأخلاق مرتبطة بالدين بصورة مباشرة، لذلك فالمساس بكونية القيم هو مساس بالدين، فالإسلام يتضمن مبادئ عامة لأخلاق كونية، وذلك لان الإسلام دين كوني، والأخلاق الملازمة له هي أخلاق كونية، لذلك فنسبية القيم تعدّ من طرف الفكر الإسلامي مشكلة خطيرة، فهي تحدث قطيعة مع الماضي، وتؤدي إلى زوال هوية الأمّة الإسلامية.(٥)

٧. **الاستمرارية** : وتعني قابليتها للتطبيق في كل زمان ومكان، فضلاً عن اتسامها بالتطور وهو مبدا مستمد من طبيعة الإسلام، اذ ان تعاليم الإسلام عامة صالحة لكل زمان ومكان، ويمكن القول ان القيم الإسلامية قد اتخذت من اسس الإسلام ومبادئه مواقف تربوية حية يتحقق فيها التفاعل بين داخل الإنسان وخارجه، وبشكل مستمر، يضمن بناء الفرد وبناء المجتمع.

٨. **البساطة والوضوح**

القيم الإسلامية عموماً والعقائدية والتعبدية على وجه الخصوص تتصف ببساطتها ووضوحها، اذ لا غموض فيها ولا تعقيد، وذلك لاجل ان يكون فهمها سهلاً على المسلم ومن ثم تطبيقها وهذا متأتٍ أساساً من وضوح اسسها فالإسلام دين يسر وليس دين عسر.

٩. **الواقعية**

ترتبط القيم الإسلامية بالواقع وامكانياته وفي الوقت نفسه الوصول إلى ما ينبغي ان يكون عليه هذا الواقع، فهي تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والاثر الواقعي الايجابي، لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع، وهي تراعي الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الإنسان.

١٠. العمق

القيم الإسلامية لا تسند على فكراً سطحي أو هامشي بل تسبر غور الأشياء دون الوقوف عند حد الأمور الجزئية أو الاكتفاء بالنظر إلى الظواهر نظرة بسيطة وسطحية. ([56])ويبدو ذلك واضحاً في قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ)(الطارق: ٥).(٢٧)

ويرى الباحثان

أن الفلسفة الإسلامية ترى بأنّ الواقع لا يمكن أن يكون مصدراً للقيم الأخلاقية، وهذا عكس ما تراه الفلسفة البرجماتية والمذاهب النفعية الأخرى ومذهب علماء الاجتماع الغربيين في الأخلاق، فكلّ هذه المذاهب ترجع مصدر القيم الأخلاقية إلى الواقع كما يتجلّى في المنفعة أو المردود العملي أو المجتمع، فالمذاهب النفعية يرجع معيارية الفعل الأخلاقي إلى الميول والرغبات، فهو ينظر إلى الطبيعة البشرية نزوعاً لتحقيق أكبر قدر ممكن من اللذة والمنفعة، والأمر نفسه بالنسبة للمذهب البرجماتي الذي جعل المردود العملي مقياساً للخير والشر، أما علماء الاجتماع فقد جعلوا المجتمع مصدراً للأخلاق.

إنّ الإسلام لا ينفي علاقة القيم الأخلاقيه بالواقع سواء أكان في جانبها الاجتماعي أم الفردي أم المادي أم الروحي، أذ يؤكد علاقة القيم الأخلاقية بالطبيعة البشرية، لكن الطبيعة البشرية ليست عبارة عن مجرد مجموعة من الميول والرغبات والغرائز، فالطبيعة البشرية تتضمن . في نظر الإسلام . البعد المادي والأبعاد الأخرى مثل البعد العقلي والعاطفي والروحي، فهي . من هذا المنظور . تطلع إلى ما يجب أن يكون. فضلاً عما سبق من ارتباط القيم في الفلسفات الغربية بالواقع والمنفعة فإنّ القيم الأخلاقيه مرتبطة أيضاً بالقانون ففي النظام الرأسمالي مثلاً، الناس متساوون إمام القانون حتى ولو كانت أوضاعهم الاجتماعية مختلفة.

أما في النظام الاشتراكي فهذه القيم تمثل هدفاً يقود السياسة ويوجهها. مع العلم بأن البنية الاقتصادية هي مصدر هذه القيم، وكل القيم الأخلاقية بالنسبة لماركس. في حين أن هذه القيم في الرؤية الإسلامية هي واجبات شرعية ذات أبعاد أخلاقية وحضارية. .

ومن هنا يكفي للفرد في النظام الرأسمالي في موقفه من القيم أن يحترم القانون. ويكفي للفرد في النظام الاشتراكي في موقفه من هذه القيم (قيم الحداثة) أن يلتزم في المجال السياسي، أي يلتزم مع متطلبات الطبقة الحاكمة (البروليتاريا). أما في الرؤية الإسلامية فالفرد لا يكتفي بهذه المواقف، فهو تجاه قيم تخص ذاته في علاقتها مع الله وفي علاقتها بالمصير الدنيوي والأُخروي معاً، لذلك فموقفه من هذه القيم هو موقف تعبدي، وليس مجرد موقف احترام وانتماء.

أما بالنسبة إلى فلسفة أفلاطون المثالية فأنّ أفلاطون قد ربط الوجود الإنساني بوجود عالم مثالي، ونظر إلى العلاقة بينهما على أنها علاقة تطلع، غير أنّ أفلاطون يرى بأنّ الوجود (الوجود الإنساني) ظل لعالم المثل، وأنّه وجود ناقص.

فالتطلع إلى عالم المثل هنا هو تطلع يتم عن طريق الابتعاد عن العالم المادي، لأنّه عالم ناقص، فهو مجرد نسخة ظلية لعالم المثل. وهذا مخالف للفلسفة الإسلامية إذ إنّ كل جوانب هذا الوجود (المادية

والمعنوية) في آيات تعبر عن قدرة الخالق ورحمته، ومن هنا الاختلاف بين الروحانية الأفلاطونية والروحانية الإسلامية.

يقول الصدر في هذا السياق مقارناً بين آثار العقيدة وحب الله في حياة الإمام علي عليه السلام وبين القول بوجود الله عند الفلاسفة: ". . . هذه الشجاعة خلقها في قلب علي عليه السلام حبُّه لله، لا اعتقاده بوجود الله. هذا الاعتقاد الذي يشاركه فيه فلاسفة الاغريق أيضاً، أرسطو أيضاً يعتقد بوجود الله، افلاطون أيضاً يعتقد بوجود الله، الفارابي أيضاً يعتقد بوجود الله، ماذا صنع هؤلاء للبشرية، وماذا صنعوا للدين أو الدنيا؟ ليس الاعتقاد وإنما حب الله فضلاً عن الاعتقاد، هذا هو الذي صنع هذه المواقف من القيم التي أمن بها فعكسها بشكل فعلي. وهذا الأمر ينطبق بالضرورة على الإمام الحسين عليه السلام وكل الأئمة من بعده. وذلك لكون القيم لديهم كونية وملزمة، فالقيم لا معنى لها إذا لم تكن كونية وملزمة. ولا تكون كذلك إلا إذا استمدت وجودها وإلزاميتها من مصدر متعالٍ.(٢٧)

المبحث الثاني : شخصية الرسول ﷺ وتجسيدها للقيم الاسلامية:

رغم أن الانتصارات التي تمت على يد الرسول محمد ﷺ كانت برعاية الله سبحانه وإمداده إلا أن ذلك كان اقتراناً بعوامل عديدة أيضاً ، ولعل أحد أهم هذه العوامل هو : سمو الأخلاق عند رسول الله ﷺ وجاذبية شخصيته ، حيث إن أخلاقيته ﷺ كانت من العلو والصفات الإنسانية السامية لدرجة أن ألد أعدائه كان يقع تحت تأثيرها كما أن مكارم الأخلاق التي أودعت فيه كانت تجذب وتشد المحبين والمريدين إليه بصورة عجيبة ، وإذا ما ذهبنا إلى القول بأن السمو الأخلاقي لرسول الله ﷺ كان معجزة أخلاقية فإننا لا نبالغ في ذلك ، كما سنوضح لذلك نموذجاً من هذا الإعجاز الأخلاقي ... ففي فتح مكة وعندما استسلم المشركون أمام الإرادة الإسلامية ، ورغم كل حربهم للإسلام والمسلمين ولشخص الرسول الكريم بالذات ، وبعد تماديهم اللئيم وكل ممارساتهم الإجرامية ضد الدعوة الإلهية ... بعد كل هذا الذي فعلوه فإن رسول الإنسانية أصدر أمراً بالعفو العام عنهم جميعاً ، وغض الطرف عن جميع الجرائم التي صدرت منهم ، وكان هذا مفاجأة للقريبين والبعيدين(الأصدقاء، والأعداء)، وكان سبباً في دخولهم في دين الله أفواجاً بمصداق قوله تعالى) : وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) (النصر (:لقد وردت في كتب التفسير والتاريخ قصص كثيرة حول حسن خلق الرسول الكريمﷺ في عفوه وتجاوزه وعطفه ورأفته ، وتضحيته وإيثاره وتقواه إلا أننا سنكتفي بما يلي:

جاء في حديث عن الحسين بن علي (عليهما السلام) أنه قال : سألت أبي أمير المؤمنين عن رسول الله كيف كان سيرته في جلسائه ؟

فقال: كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ، ولا غليظ ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ، فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه ، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيره ، ولا يطلب عثراته

ولا عورته ولا يتكلم إلا في ما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كإنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعون عنده الحديث ..

نعم لو لم تكن هذه الأخلاق الكريمة وهذه الملكات الفاضلة لما أمكن تطويع تلك الطباع الخشنة والقلوب القاسية ولما أمكن تليين أولئك القوم الذين كان يلفهم الجهل والتخلف والعناد ، ويحدث فيهم انعطافاً هائلاً لقبول الإسلام ولَتفرّقَ الجميع من حوله بمصداق قوله تعالى : لانفضوا من حولك.

وكم كان رائعاً لو أحيينا والتزمنا بهذه الأخلاق الإسلامية القدوة ، وكان كل منا يحمل قبساً من إشعاع خلق وأخلاق رسولنا الكريم وخاصة في عصرنا هذا حيث ضاعت فيه القيم ، وتنكب الناس عن الخلق القويم.

والروايات في هذا الصدد كثيرة ، سواء ما يتعلق منها حول شخص الرسول الكريم أو ما يتعلق بواجب المسلمين في هذا المجال ، ونستعرض الآن بعضاً من الروايات في هذا الموضوع.

١. جاء في حديث أن رسول الله ﷺ قال : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (٢) ولذا فإن أحد الأهداف الأساسية لبعثة الرسول السعي لتكامل الأخلاق الفاضلة وتركيز الخلق السامي.
٢. وجاء في حديث آخر عنه ﷺ: " إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار ".
٣. وورد عنه أيضاً ﷺ: " ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن " (.
٤. ونقل عنه ﷺ أنه قال : " أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون وأبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الإخوان ، الملتمسون للبراء العثرات "(
٥. ونقرأ في حديث عن رسول الله ﷺ: " أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق " (٦. (
٦. وجاء في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام: (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً) (٧(
٧. وورد حديث عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) أن الرسول ﷺ قال ": عليكم بحسن الخلق ، فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة ، وإياكم وسوء الخلق ، فإن سوء الخلق في النار لا محالة "

إن ما يستفاد من مجموع الأخبار المتقدمة بشكل واضح وجلي أن حسن الخلق مفتاح الجنة ، ووسيلة لتحقيق مرضاة الله –عزوجل– ، ومؤشر على عمق الإيمان ، ومرآة للتقوى والعبادة ...

التَّغيير وعلاقته بالبناء القيمي

من السُّنن المهمَّة على طريق النُّهوض: السُّنَّة الَّتي يقرِّرها قول الله تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ *} [الرعد: ١١].

حيث كانت المسافة بين الإسلام يوم جاء وبين واقع النَّاس في الجزيرة العربيَّة، وفي الأرض كافَّةً، مسافةً هائلةً، وكانت الثُّقلة الَّتي يريدهم عليها بعيدةً، وكانت تساند الواقع أحقابٌ من التَّاريخ، وأشتاتٌ من المصالح، وألوانٌ من القوى، وقفت كلُّها سدّاً في وجه هذا الدِّين الجديد، الَّذي لا يكتفي بتغيير العقائد، والتَّصوُّرات، والقيم، والموازين، والعادات، والتَّقاليد، والأخلاق، والمشاعر؛ إنَّما يريد كذلك أن يغيِّر الأنظمة، والأوضاع، والشَّرائع، والقوانين، كما يريد انتزاع قيادة البشريَّة من يد الطَّاغوت، والجاهليَّة؛ ليردَّها إلى الله، وإلى الإسلام.

إنَّ التَّغيير الَّذي قاده النَّبيُّ –صلى الله عليه صلى الله عليه واله وسلم– بمنهج الله تعالى بدأ بالنَّفس البشريَّة، وصنع منها الرِّجال العظماء، ثمَّ انطلق بهم ليحدث أعظم تغيير في شكل المجتمع، حيث نقل النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور، ومن الجهل إلى العلم، ومن التَّخلُّف إلى التَّقدُّم، وأنشأ بهم أروع حضارةٍ عرفتها الحياة تربَّى الرَّعيل الأوَّل رضي الله عنهم، على فهم صفات الله، وأسمائه الحسنى، وعبدوه بمقتضاها؛ فَعَظُمَ الله في نفوسهم، وأصبح رضاه سبحانه غايةَ مقصدهم، وسعيهم

لقد قام النَّبيُّ –صلى الله عليه وسلم– . بمنهجه القرآني . بتغيير في العقائد، والأفكار، والتَّصوُّر، وعالم المشاعر والأخلاق في نفوس أصحابه؛ فتغيَّر ما حوله في دنيا النَّاس، فتغيَّرت المدينة، ثمَّ مكَّة، ثمَّ الجزيرة، ثمَّ بلاد فارس، والرُّوم في حركةٍ عالميَّةٍ تسبِّح، وتذكر خالقها بالغدوِّ، والآصال. فكان اهتمام المنهج القرآني في العهد المكيّ بجانب ترسيخ المنظومة الفكرية والعقدية بشتَّى الأساليب؛ فغمرت قلوبهم معاني الإيمان، وحدث التحول العظيم الذي انعكس على العالم بأسره.

تصحيح الجانب الفكري والذهني لدى أتباع الرسالة المكية "الرعيل الأول"

تربَّى الرَّعيل الأوَّل رضي الله عنهم، على فهم صفات الله، وأسمائه الحسنى، وعبدوه بمقتضاها؛ فَعَظُمَ الله في نفوسهم، وأصبح رضاه سبحانه غايةَ مقصدهم، وسعيهم، واستشعروا مراقبته لهم في كلِّ الأوقات، فكبحوا جماح نفوسهم من أن تزلَّ؛ والله مطَّلعٌ عليها، وتطهَّر صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الشِّرك بجميع أنواعه، سواءٌ من اعتقاد متصرِّف مع الله . عزَّ وجلَّ . في أيِّ شيءٍ، من تدبير الكون؛ من إيجادٍ، أو إعدامٍ، أو إحياءٍ، أو إماتةٍ، أو طلب خير، أو دفع شرٍّ بغير إذنٍ من الله سبحانه، أو اعتقاد منازعٍ له في شيءٍ من مقتضيات أسمائه وصفاته، كعلم الغيب، وكالعظمة، والكبرياء، وكالحاكميَّة المطلقة، وكالطَّاعة المطلقة، ونحو ذلك.

وقد آتت ثمار تربية الرَّسول –صلى الله عليه وسلم– لأصحابه المباركة؛ فتطهَّر الصَّحابة في الجملة ممَّا يضادُّ توحيد الألوهيَّة، وتوحيد الرُّبوبيَّة، وتوحيد الأسماء والصِّفات، فلم يحتكموا إلا إلى الله وحده، ولم يطيعوا غير الله، ولم يتَّبعوا أحداً على غير مرضاة الله، ولم يحبُّوا غير الله كحب الله، ولم يخشوا إلا الله، ولم يتوكَّلوا إلا على الله، ولم يلتجئوا إلا إلى الله، ولم يدعوا دعاء المسألة والمغفرة إلا لله وحده، ولم يذبحوا

إلا لله، ولم ينذروا إلا لله، ولم يستغيثوا إلا بالله، ولم يستعينوا . فيما لا يقدر عليه إلا الله . إلا بالله وحده، ولم يركعوا، أو يسجدوا، أو يَحُجُّوا، أو يطوفوا، أو يتعبَّدوا إلا لله وحده، ولم يُشَبِّهُوا الله لا بالمخلوقات، ولا بالمعدومات؛ بل نزَّهوه غاية التَّنزيه، وأثبتوا له ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله –صلى الله عليه وسلم–، من غير تحريفٍ، أو تعطيلٍ، أو تأويلٍ، ولم يخافوا خوف السِّرِّ إلا من الله وحده، ولم يصرفوا الطَّاعة المطلقة إلا لله وحده، ولم يشركوا أحداً من خلقه في خاصِّيَّةٍ من خصائص ربوبيَّته؛ كالإحياء، والإماتة، والرِّزق، والعلم المحيط، والقدرة الباهرة، والقيُّوميَّة، والبقاء المطلق، والتَّحليل، والتَّحريم، ونحو ذلك؛ جعلنا الله ممَّن يحقِّق التَّوحيد قولاً، وعملاً، واعتقاداً، إنَّه وليُّ ذلك، والقادر عليه.

إنَّ النَّبيَّ –صلى الله عليه وسلم– كان يربِّي أصحابه على السَّعي لمرضاة الله تعالى حتى يدخلهم جنَّاته العظيمة، فكان يصف لهم الجنَّات من خلال المنهج القرآني، حتَّى لكأنَّ الصَّحابي يرى الجنَّة معروضةً أمامه في تلك اللحظة، وينفعل بها كأنَّه يراها في عالم العيان بالفعل، وليست أمراً يتصوَّر حدوثه في المستقبل، وهذا من الإعجاز البياني في التعبير القرآني إلى حدٍّ تصبح الاخرة . التي لم تأت بعد . كأنَّها الحاضر الَّذي يعيشه الإنسان، ويصبح الحاضر الَّذي يعيشه بالفعل كأنَّه ماضٍ سحيقٌ تفصله عن الإنسان آمادٌ، وأبعاد.

كما كان القرآن المكيُّ يربِّي المسلم على الخوف من عقاب الله، ويبيِّن للصَّحابة: أنَّ العذاب في الآخرة حسِّيٌّ ومعنويٌّ، وفي خطاب القرآن، وتوضيح النَّبيِّ –صلى الله عليه وسلم– للصَّحابة حقيقةَ النَّار ما يجعل الصَّحابيَّ يستجيب لأوامر الله ويجتنب نواهيه، فكان الصَّحابي يستحضر في مخيِّلته صورة الجنان، والنِّيران، ويستعدُّ للموت الَّذي هو اتٍ لا محالة، وأنَّه سوف يُسأل في وَحْدَته لا محالة، وأنَّ القبر إمَّا روضةٌ من رياض الجنَّة، أو حفرةٌ من حفر النِّيران، فالصَّحابي حين يستحضر في نفسه كلَّ هذا؛ فإنَّ قلبه يستشعر خوف الله . عزَّ وجلَّ . ومراقبته في السِّرِّ والعلن.

بل إنَّ هذا التَّصُّور والفهم العميق لحقيقة القيم الكبرى ومعرفة الآخرة وحقيقة الجنَّة والنَّار، له أثره على العاملين لنهضة الأمَّة، واستعادة مجدها، وعزَّتها، وكرامتها، وهو أصلٌ عظيمٌ في بناء التَّصوُّر العقديِّ لأفراد الأمَّة، سار على نهجه النبي الكريم وأتباع الرسالة المكية وتركوها لأتباعهم واضحة على مر العصور اللاحقة.

المبحث الثالث : دمج القيم الاسلامية في المناهج الدراسية الجامعية .

أهمية دمج القيم الاسلامية في المناهج الدراسية الجامعية :

يحظى إدماج القيم في مناهج التربية والتكوين باهتمام كبير في العديد من الدول، لأسباب عدة، منها ما أفرزته الثورة التيكنولوجية والاتصالية والمعلوماتية العارمة من تغييرات اقتصادية واجتماعية ... عالمية ومحلية، وغيرها من عوامل التغيير، وما ترتب عنها من إعادة النظر في معظم تصورات الإنسان عن

ذاته، وعن علاقاته، وعن عالمه، الشيء الذي جعل الإنسان يحيى في فضاء عالمي بدون حدود، يعمل فيه نظام العولمة على التعجيل بتنميط العالم في قالب موحد، يشمل كل ما يمس الحياة في شتى مناحيها، لا سيما منظومة القيم، حيث أصبحنا نشهد التدفقات السريعة للعادات والقيم والأفكار والمعلومات والحضارات الضاغطة نتج عنها عدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة على حد سواء، وعدم مقدرة عدد كبير من أفراد المجتمع – وبخاصة الشباب– على التمييز، وبالتالي ضعف المقدرة على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتضاربة الموجودة، والعجز عن تطبيق ما قد يؤمن به الفرد من قيم، أمام إكراهات التنمية، وضرورة الانخراط في مشروعات التطوير والتحديث الرامية – في أغلبها – إلى قهر معوقات التخلف من خلال التأكيد على التنمية الشاملة، وتحكم القيم المادية النفعية، وتراجع القيم الأخلاقية والروحية؛ محاولة بذلك فصل الدين عن الحياة العامة عموما، وعن التربية خصوصا، مما ترتب عنه الاستخفاف بالكثير من القيم الروحية والأخلاقية؛ والاندفاع إلى تقرير الحرية بشكل يحطم كل الضوابط، ويزيل كل الحواجز التي من شأنها حماية الوجود الإنساني، هذا الواقع أفرز منظومة قيم جديدة تقوم على الإلزام والقهر والتعسف على الدول المغلوبة على أمرها، وإجبارها على استهلاك ما تنتجه حضارة العولمة دون تمكينها من آليات النهوض والإسهام في التفاعل معها .

مفهوم المنهج :

يعرف ابن منظور المنهج بأنه الطريق البين الواضح، وهو السنن والطرائق ومنه قوله تعالى:" ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"(٤) ، وفي الاصطلاح التربوي: " هو مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية"، وهذا التعريف واسع يشمل الخبرات التربوية المختلفة، والتي عن طريقها ينتقل محتوى المنهج، كما يشمل أيضا البرنامج والمواد، والطرائق والوسائل....

الإدماج: هو عملية تقوم على تحقيق التفاعل بين مجموعة من العناصر، قصد تكوين كل منسجم من هذه العناصر، أو عملية إدماج عنصر جديد بكيفية تجعله منسجما مع العناصر الأخرى .

إدماج القيم :يقصد به كيفية بث هذه القيم في المناهج المختلفة في المواد الدراسية، من حيث اختيار الملائم منها لكل مادة، وطرائق هذا الإدماج ووسائله، والأنشطة المصاحبة لاكتساب تفاعل وجداني وعاطفي مع هذه القيم، وتحويل ذلك إلى كفايات مؤثرة في السلوك، ومؤطرة للتصورات والمفاهيم المستقبلية التي تتكون لدى المتعلم .

القيم والمناهج الدراسية

يعرف المجتمع الإسلامي هذه الأعوام مخاض تحول وتغيير، وأولى مجالات هذا التغيير هو مجال التربية والتعليم، للأولوية التي يحظى بها في بنية المجتمع، وما يترتب عن ذلك من " دعوة ملحة للانفتاح على ثقافة العصر، واعتبارها وحدها السبيل المؤدي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة، يقابل ذلك إهمال مخجل لمكونات هويتنا الثقافية والحضارية، ودورها الأساسي في عمليات التنمية المختلفة" مما جعل واقع

القيم في المنظومات التربوية بالبلاد الإسلامية يطرح إشكالات عدة نذكر منها.(٥)

إشكالات ترتبط بالهوية الحضارية للأمة

يكاد يجمع المهتمون بالتربية والتعليم في البلاد الإسلامية على أن التوجه التطويري الحداثي للمسألة التربوية يروم إخضاعه للرؤية الفكرية المادية؛ القائمة على " الفصل التعسفي بين العلوم الشرعية على أنها علوم للدين، وبين العلوم الأخرى على أنها علوم للدنيا، مما أحدث كثيرا من الخلط والتشويش والمتاعب التي تعاني منها الأجيال الحالية"كما أدى إلى إلغاء عقل الإنسان المسلم، وسلب وعيه الإيجابي، واستعباد إدراكه الحر لفائدة المناهج الغربية، وتحويل تربية الفرد وبالتالي المجتمع المسلم من عملية تنمية وتطوير شاملين، إلى عملية تخدير وسلب للشخصية المسلمة، وتقطيع أوصالها، أضف إلى ذلك غياب إرادة حقيقية للدول لاحترام التزاماتها نحو شعوبها، مقابل الالتزام بضغوطات صناديق المساعدات، والمنظمات والمؤسسات الدولية، ويطرح هذا الواقع إشكالات ترتبط بالاختيارات والتوجهات العامة؛ نصوغ أهمها في التساؤلات الآتية:

أي نظام تربوي نريد؟

نظام تربوي يقوم على الثوابت والمقدسات التي يجليها الإيمان بالله، أم نظام يقوم على العلمانية، والفصل بين الدين والدنيا؟

نظام تربوي يندرج في حيوية نهضة البلاد الشاملة، القائمة على التوفيق الإيجابي بين الوفاء للأصالة والتطلع الدائم للمعاصرة، أم نظام تربوي ينسلخ من الماضي، ويلهث وراء الحاضر؟

وأي القيم نريد؟

الإسلامية أم الحقوقية (الوضعية) أم هما معا؟ / القيم الفورية (الوجه المميز للعلاقات المادية) أم القيم الثابتة، ذات البعد الإنساني ؟

التربية الإسلامية أم التربية المدنية، أم التربية الوطنية... أم هذه كلها؟

إشكالات ترتبط ببناء المناهج وتصريفها

إن المتتبع لسير النظام التربوي في البلاد الإسلامية يعرف مدى تأثير التدخلات السافرة والمكشوفة والعلنية في مناهجنا التربوية الإسلامية، وشدة الرقابة المضروبة على التأليف المدرسي، وغيره من العناصر المكونة للتربية والتعليم، بدعوى أن مناهج التعليم الديني بهذه البلدان تعمل على تفريخ الإرهاب وهذا خلاف الواقع . –

وأحيانا متضاربة وأخرى غير وظيفية، وأنها أفرغت – في أغلبها– من محتوياتها، ووجهت وجهات علمانية، فاختفى منها الحديث عن العديد من القيم من مثل قيمة الجهاد لأنه في اعتبارهم يحرض على قتل

النفس في مقابل تدمير وإرهاب من كان غير مسلم كما اختفت غيرها من القيم التي لا تلائم توجهات الغرب وأهدافه، وفي ذلك " يقول تقرير مجموعة من الخبراء السياسيين الأمريكيين البارزين (مجموعة ال١٩)(٢١):(

"نحن لن نستطيع أن نغير فحوى القرآن، ولكن علينا التدخل لإفراغه من مضمونه" (

ومن الإشكالات المطروحة في هذا الجانب أيضا، مشكل المناهج التي باتت تركز على "الفروع الطقوس الدينية والعبادات والعمل على أن يظل دور الدين محصورا في العلاقات بين الفرد وربه، مع السعي إلى إبعاد المسلمين عن أي دور حضاري أو سياسي، أو نضالي" ومشكل إدخال ما يخدم ثقافة "حوار الحضارات "الذي يقود إلى اعتناق الأخلاقيات القائمة على حضارات العالم، لا على الحضارة الإسلامية العريقة.

إشكالات ترتبط بطرائق التدريس والتقويم

إن الطرائق التقليدية المستعملة اليوم في مجال التدريس في جامعاتنا العراقية لم تستطع التطورلمواكبة طموحات طلبتنا، ولا تستجيب لتصورات المجتمع وآماله، لأنها لا تتيح فرص التجدد والعمل على محورية اشتراك المتعلمين في العملية التعليمية ، ولا تلبي حاجته إلى التطور والتقدم، رغم محاولات تطوير المناهج خلال الاعوام السابقة وتحيين المعارف، وتعزيز المقررات بالأنشطة التربوية المختلفة، وتبقى الطرائق السائدة تعتمد على المعلم ،وتنحصر في تلقين المتعلمين بعض المعارف التي سيمتحنون في مواسم الامتحانات.

وحيث إن القيم تعتبر من أبرز عوامل ضبط السلوك وتوجيهه نحو الأهداف التربوية المنشودة؛ بقصد إحداث تغيير مرغوب فيه في السلوك، وفي طرائق التفكير لدى المتعلم، فإن تطوير طرائق تدريس القيم والاتجاهات يعتبر شرطاً رئيساً لإتمام عملية بناء الشخصية لدى هذا المتعلم

والتقويم مثله مثل التدريس من أبرز عيوبه أنه ينصب على تقويم المعارف، في غياب تام لتقويم القيم (٢٧).

إشكالات ترتبط بالفضاء المدرسي والمحيط الاجتماعي والعلاقات الإنسانية

إن وظيفة المدرسة خطيرة يميزها موضوعها الذي هو الإنسان الذي تحضنه في أكثر مراحل حياته أهمية، والمدرسة تميزها أدواتها ووسائلها، وهي المعارف والقيم، وأهدافها التي هي تكوين الإنسان الصالح المصلح الذي يحمل المعارف والقيم والمبادئ، ومن ثم فإن الرهان قائم على المؤسسة التربوية في بلوغ ذلك الهدف، إلا أن تنمية القيم في المدرسة اليوم، يطرح إشكالات عدة، سواء على مستوى علاقة القيم بالممارسة والتطبيق، أو على مستوى مقاربتها البيداغوجية والمنهجية، وتكريسها في الحياة المدرسية، يتمثل هذا الإشكال من حيث الممارسة، في الهوة المتنامية بين الخطاب حول القيم، وبين الممارسة الفعلية لها، كما يرتبط بتراجع تحمل المسؤولية، والقيام بالواجب وبالتالي يؤثر بشكل سلبي على الحياة الجامعية التي تعقب المدرسة الثانوية .

كيفية ترسيخ القيم الإيجابية في السلوك اليومي للفرد والجماعة

يكون أساسها القيام بالمسؤولية، والتمتع بالحقوق في التزام تام بالواجبات من خلال تملك القيم الأخلاقية مثل المسؤولية والإحسان واحترام الذات والآخر.... وجعلها ممارسة تلقائية لدى الفاعلين التربويين والمتعلمين ...

كيفية تحقيق الجامعة لوظيفتها التربوية في التنشئة الاجتماعية، عبر أساليب إيصال المناهج والبرامج الدراسية والتكوينية بكل مكوناتها الإنسانية والاجتماعية والنفسية، مع الاهتمام ببعدها العملي والنفعي في الحياة الخاصة والعامة.

إن جامعاتنا حتى اليوم لا تستطيع الانعتاق من النقل التقليدي للمعرفة بشكل فاتر، وعبر طرائق تلقينية منغلقة على نفسها، ولا تولي كبير عناية لعناصر الشخصية، بل تدفع المتعلم للبحث عن وسائل الخلاص من المدرسة، وتَحَين الفرص للخروج من الصف... يعمها مبدأ اللامبالاة بالآخر وبحقوقه وبثقافته وحاجاته وقيمه، وتختلط فيها المفاهيم والقيم وتتضارب داخل المؤسسة الواحدة، وبين الجماعة الواحدة... غياب فهم موحد للحقوق والواجبات/ هروب من المسؤولية/ تجاهل للقانون/ تطاول على حقوق المؤسسة، وتدخل في شؤونها/ تفجير للعدائية الدفينة يظهر في التمرد على العمل، والغش والتماطل في أداء الواجب، ورفض للحوار وتدبير الاختلاف، ومخالفات سلوكية وأخلاقية مدرسية مختلفة(١٧).

المقومات الأساسية لإدماج القيم في التعليم الجامعي

يتطلب إدماج القيم في المناهج الجامعية مراعاة مجموعة من المقومات الأساسية نذكر منها :

أولا: صياغة مشروع تربوي مجتمعي يتم في ضوء القيم الإسلامية، وتتلاءم فيه وتتكامل قدرات العنصر البشري والإمكانات المادية، يرسي دعائم الإصلاح التربوي، على أسس سليمة، تقوم على فلسفة إسلامية واضحة المعالم، نابعة من واقع المجتمع المسلم، وطبيعته، وطموحاته، واتجاهاته، وظروفه... قادرة على أن تجعل من الجامعة مجالا للتنمية البشرية.

ويمكن أن نجمل هذه الأسس في::

أ- الأساس الديني: باعتبار الدين الإسلامي شريعة الدول الإسلامية وعقيدتها الراسخة، وقيمها الكونية.

ب -الأساس الاجتماعي والثقافي: فالحمولة الاجتماعية والثقافية للأمة وما تتدفق به ثقافاتها من عطاءات وإسهامات معرفية جادة على مر العصور؛ رافد مهم يستمد منه التعليم مقوماته وأسس بنائه.

ج- الأساس السيكولوجي والتربوي: باستثمار ما حققته الدراسات النفسية والتربوية والعلمية من تقدم واطراد على المستويين النظري والعملي، والتركيز على العطاءات الوطنية، والإمكانات الذاتية،التاريخية والحضارية، بمختلف ثوابتها ومتغيراتها، ومميزات وخصائص المتعلم وقيمه، والمناهج الهادفة، والأطر الكفأة، والطرائق المتطورة، والدعامات الديداكتيكية المناسبة للبيئة التعليمية، المواكبة للتطورات الحديثة، والظروف الملائمة للنجاح المدرسي التلقائي، مع ضرورة انسجام كل ذلك مع القيم الإسلامية، والهوية الحضارية للأمة. لتوفير أنسب الظروف وأفضلها لإنجاز العملية التعليمية التعلمية

د- الأساس الاقتصادي والتنموي: باستهداف تأهيل المتعلم ومساعدته على التفتح والنضج، والاندماج السوي؛ ليكون مساهما حقيقيا في التنمية الاقتصادية والحضارية باستحضار القيم الأخلاقية كإطار للقيم الاقتصادية، مما يولد اقتناع المتعلم بجدوى إسهامه التنموي.

ثانيا: تجسيد هذه الفلسفة في أغراض كبرى للنظام التعليمي : تكون المنطلق الرئيسي الموجه في جميع المجالات؛ المعرفية والمهارية والوجدانية القيمية المستهدفة، من خلال:التأكيد على دور الجامعة والمجتمع

وتعاونهما بشكل تفاعلي إيجابي، لتحقيق النماء للفرد والمجتمع في كافة المجالات(١٨).تثبيت العقيدة الإسلامية المبنية على الكتاب والسنة، وغرس القيم الروحية في نفوس الناشئة حتى تكون الموجه للسلوك الذاتي للفرد، ولعلاقته بغيره إنسانا كان أو بيئة

اعتماد التربية على القيم، وتنمية وتطوير الكفايات التربوية، والتربية على الاختيار

التوصيات :

وتأسيسا على ما تقدم فأن أهمية البحث الحالي تتجلى ف يما ياتي

-أهمية القيم في حياة المجتمع وتنميتها ، للدور الذي تلعبه في تكامل البنية الاجتماعية وانسجام أفراد المجتمع وتماسكهم في ما يواجههم من تحد مصيري في عالم اصبح فيه لموقف المجتمع الموحد أهمية كبيرة لبقائه وديمومته .

-استعمال الطرائق والاساليب التدريسية الفعالة في بذر القيم التربوية والتي هي قوام منهج الإسلام الشامل في نفوس الأفراد، هي الضمان لتحقيق أهداف التربية الإسلامية. ومن هنا فتحديد الأهداف لا بد أن يراعي صفة الشمول التي تكتسبها تلك القيم، بحيث تتكامل فيها النواحي العقدية مع النواحي المنهجية، وهذه مع النواحي الأخلاقية.. وفي غياب هذا التكامل، تذهب الجهود المبذولة هدرًا وتنتهي إلى بناء مهزوز وطريق مسدود.

-ترتبط القيم التربوية في أمة من الأمم، ارتباطًا صميمًا بثقافتها، وعليه فإن فصل القيم التربوية الإسلامية عن إطارها الثقافي السليم، ودمجها في مناخ من الازدواجية الثقافية، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي، يعرضها للذوبان، وينزع منها الفعالية في صياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضاري السليم.

-تبصير التربويين بالقيم التربوية الإسلامية التي يحتاج المجتمع الإسلامي إلى تعزيزها وتنميتها وذلك من اجل إعداد الإنسان إعداداً صحيحاً قادراً على مواجهة متطلبات المرحلة المقبلة.

إن الصراع بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية (بمفهومها الحضاري الشامل)، لابد أن يحتدم في الاتجاه الإيجابي الفعال الذي ينتهي إلى تحرير الثقافة الإسلامية والقيم المنبثقة منها، من أجواء الثقافة الغربية القائمة على أسس ومقومات مناقضة لأسس الإسلام ومقوماته، التي منها الربانية والثبات. فالثقافة الإسلامية تعبر عن أسس قائمة على القيم الدينية والأخلاقية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن ثم فإن الهدف من مثل هذا اللون من ألوان التعليم هو بناء الإنسان المسلم، الراسخ الإيمان بالله، الذي لا يتعدى حدود الله، بل يحاول أن يفهم ظواهر الكون، خارجية أو داخلية، في ضوء قدرة الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء

Almasadir

alquran alkarim.

1. abn aljawziu , yusif bin farghali , marat alzamman fi tarikh al'aeyan , muasasat al albayt , qum – 'iiran , 1366 h.
2. 'iibn hajar alhaythamii , 'ahmad bin muhamad , alsawaeiq almahraqat ela ahl alrafd waldalal walzandiqat , alnashr: muasasat alrisalat , t 1 , bayrut – lubnan , 1997 m.
3. abn shahrashub , rashid aldiyn muhamad bin eali , manaqib al 'abi talab , dar al'adwa' , t 2 , bayrut – lubnan , 1412 h – 1991 m.
4. 'iibn manzur , 'abu alfadl jamal aldiyn mhmd: lisan alearab , dar sadir liltabaeat , bayrut , 1956.
5. 'ahmad , ltfy barkata: alfikr altarbawii al'iislamii , dar altarbiat liltabaeat walnashr , bayrut 1990.
6. alarbly , eali bin eisaa , kashf alghimat fi maerifat al'ayima (t– alqadimi) , alnashr: binaa hashimi , t 1 , tabriz – 'iiran , 1381 h.
7. al'iielan alealamiu lihuquq al'iinsan alssadir fi 10 kanun 'awal 1948 m.
8. al'amin aleamiliu, muhasin, 'aeyan alshiyet, dar altaearuf lilmatbueati, bayrut – lubnan, 2000 m.
9. albakhari , sahl bin eabd allh bin dawud , siri alsilsilat aleilwiat , alnashr: alsharif alradiy , t 1 , qum – 'iiran , 1413 h.
10. bin sina , alhusayn bin eabd allh: tise rasayil fi alhikmat waltabiaeiat (alrisalat alttasieat fi eilm al'akhlaq) , t 1 , dar aljawayib , 1298 h , s 107.
11. bikuftish , eali eazat: al'iielan al'iislamiu , tarjamat muhamad yusif edas , t 1 , alqahrt , dar alshuruq , 1999.
12. alhuru aleamiliu , muhamad bin alhasan , 'iithbat alhudat bialnusus walmuejazat , alnashr: al'aelamii , t 1 , bayrut – lubnan , 1425 h.
13. alhuru aleamiliu , muhamad bin alhasan , alfusul almuhimat fi 'usul al'ayima (tkamalat alwsayl) , maearif aslamaa al'imam alrida , t 1 , qm–ayran , 1418 h.
14. alhuru aleamiliu , muhamad bin alhasan , wasayil alshiyeat 'iilaa tafsil masayil alshryet , muasasat al albayt , t 2 , qum – 'iiran , 1416 h.
15. alhuliu , alhusayn bin yusif bin almatihra: aldarar alkaminat fi 'aeyan sunat alththaminat altarjamat 1618.
16. haydar , 'asad , al'imam alsadiq walmadhahib alarbet , dar altaearuf , bayrut , 1380 sh.

17. ridwan , zynb: alnazariat alaijtimaeiat fi alfikr al'iislamii , 'usuliha wabinawuha fi alquran walsanat , t 1 , alqahrt , dar almaearif , 1982.
18. alrifaeiu , eabd alrhym: alqiam al'akhlaqiat fi altarbiat al'iislamiat min waqie manhaj almadrasat alaibtidayiyat aleamat , risalat majstyr , kuliyat altarbiat , jamieatan tantaan , alqahrt , 1980.
19. alshblanjiu , muwmin bin hasan bin muwmin , nur al'absar fi dar alnabii almukhtar , dar alkutub aleilmiat , thqyq: eabd alwarith muhamad eali , t 1 , bayrut – lubnan , 1418 h – 1997 m.
20. alsuduq , muhamad bin eali , altawhid , muasasat alnashr al'iislamii lijamaeat almudrisin , t 8 , qum – 'iiran , 1423 h.
21. alsamadiu , khald: alqiam al'iislamiat qy almanahij aldirasiat , manshurat almunazamat al'iislamiat liltarbiat waleulum walthaqafat – 'iisisku 2003
22. altabraa , muhamad bin jarir bin rstm , dalayil al'iimamat , alnnashr: baeathat , t 1 , qum – 'iiran , 1413 h.
23. aleusqalaniu , 'ahmad bin eali bin hajar , tahdhib altahdhib , alnnashr: dar alfikr , t 1 , bayrut – lubnan , 1404 h – 1984 m.
24. alkalini , muhamad bin yaequb , alkafi , dar alkutub al'aslamiat , t 4 , tahran – 'iiran , 1407 h.
25. almajsiu , muhamad baqir bin muhamad tqi , bahar al'anwar , alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii , t 2 , bayrut – lubnan , 1403 h.
26. almurtadaa , eali bin alhusayn , 'amali almurtadaa (ghrur alfawayid wadarar alqalayid) , dar alkitab alearabiu , bayrut – lubnan , 1387 h.
27. almshayikhiu , 'arkan saeid khtab: alfikr altarubuiu alearabii al'iislamiu ladaa alrrazi walnawawii wa'abn alqiam aljawziat , aitrahat dukturah , kuliyat altarbia (abin rushd) , jamieat baghdad , 2004.